مقدّمـــــــة :

هذه الدّروس عبارة عن مطبوعة بيداغوجيّة في مقياس تاريخ السّينما الجزائريّة موجّهة لطلبة السّنة الثّالثة ليسانس LMD دراسات سينمائيّة .

إنّ الطّالب المتخصّص في السّينما لابد له من وجود محاضرات نظريّة تبسّط له الفهم وتقدّم له المعلومات اللاّزمة في المقياس المراد دراسته ، وتاريخ السّينما هو جزء لا يتجزأ من تاريخ السّينما العالميّة ، التي يجب على الطّالب أن تكون له فكرة موسّعة ، حول مفهوم السّينما ونشأتها والعناصر الفنيّة والتقنيّة التي تتكون منها ، وما هي أبرز المحطّات التي مرّت بها منذ ظهورها على يد الإخوة لوميير ، من مرحلة التّنظير ، وصولا إلى مرحلة التّطوير .

ولا يخفى على أحدّ الظروف السياسيّة والاجتماعية ، التي مرّت بها الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي للبلاد سنة 1830 ، إلى غاية الاستقلال في 1962 ، إذ حفلت هذه الفترة الزمنيّة بأحداث عالميّة كثيرة ، سياسيّة واجتماعيّة وحتّى فنيّة ، ومن بينها ظهور السينما ، كحدث بارز في أواخر القرن التاسع عشر ، والّذي كان لع وقع شديد على الساحة العالمية آنذاك .

وقد ركّزنا في هذا المقياس على أن ننقلّ أهمّ المحطّات التاريخيّة للسينما في الجزائر أثناء الوجود الفرنسي ، وكيف واكب المجتمع الجزائري هذا الحدث الجلل ، وما هي أهمّ الأفلام التي أنتجت في تلك الفترة بالجزائر ، ثم بعد ذلك تطرقنا لنشأة السينما الجزائرية ، التي هي الأخرى كانت رمزا من رموز الكفاح بجانب البندقيّة ، إذ ساهمت الصورة الفيلميّة في إبراز كفاح الشعب الجزائري للرأي العام الدّوليّ من خلال الأفلام الّتي صورت من قبل الفرنسي : **رونييه فوتييه** والمرافقين له أمثال **أحمد راشدي** و **محمد لخضر حمينة** و **علي الجناوي** ، بحيث ، منذ البداية لم تتردّد جبهة التّحرير الوطني في استخدام السّينما والتلفزيون ضمن الوسائل في المعركة السياسيّة والإعلاميّة ضد الاستعمار ، بحيث كان لها الأثر الأكبر في تسويق القضية الوطنيّة إلى المحافل الدوليّة .

وبعد الاستقلال ، شهدت السينما الجزائريّة تحوّلات كبرى ، من سينما ناشئة إلى سينما عالميّة ، بأسلوب خاص وأنواع فيلمية مختلفة ، وصلت بعضها لدرجة حيازتها جوائز عالميّة مرموقة ، كان أبرزها الأوسكار والسعفة الذهبيّة والأسد الذهبي وغيرها كثير .

يمكن لكلّ دارس للسينما الجزائريّة ، أن يميّز بين خمسة مراحل منذ النشأة إلى يومنا هذا ، والّتي سنقدّمها بالتفصيل في محاضراتنا هذه ، وهي :

1. السينما في عهد الاستعمار (السينما الكولونيالية) .
2. السينما الجزائريّة بعيد الاستقلال .
3. سينما العهد الذهبي (الستينات والسبعينات).
4. سينما الثمانينيات (الأزمة العالمية) .
5. سينما التسعينيات (الأزمة الأمنية) .
6. سينما الألفية الثالثة .

نرجو أن تكون هذه المحاضرات وصلة همز بين الطّالب والأستاذ ، وأن توفّر له زادا معرفيّا وفنيّا عن تاريخ السّينما الجزائريّة .

د. عماري علال. جامعة الجلفة

برنامج المحاضرات

المحاضرة الأولى : الإرهاصات الأولى للسينما .

المحاضرة الثانيّة : السّينما في الجزائر قبل الاستقلال .

المحاضرة الثّالثة : نشأة السّينما الجزائريّة .

المحاضرة الرّابعة :القاعدة القانونية للسّينما بعد الاستقلال .

المحاضرة الخامسة : سينما ما بعد الاستقلال.

المحاضرة السّادسة : السينما في فترة الستّينات .

المحاضرة السّابعة : السّينما في فترة السّبعينات .

المحاضرة الثّامنة : السّينما في فترة الثّمانينات .

المحاضرة التّاسعة : سينما العمل المشترك .

المحاضرة العاشرة : السّينما الجزائريّة والعشريّة السوداء (التّسعينيات) .

المحاضرة الحادية عشر : سينما ما بعد الحداثة (الألفينات) .

المحاضرة الثانية عشر : المهرجانات السّينمائية في الجزائر.

المحاضرة الثالثة عشر : السّينما الجزائريّة والذّاكرة الوطنيّة .

المحاضرة الرابعة عشر : السّينما في رحاب الجامعة .

المحاضرة الأولى : الإرهاصات الأولى للسّينما

تمهيد :

" المعروف أنّ أغلب نقاد ومؤرخي السينما قد اتفقوا على أنّ التاريخ الرسمي لميلاد السينما هو اليوم الذي عرض فيه الأخوان الفرنسيان أوجست ولويس لوميير أفلامهما الأولى في مقهى الجراند كافيه بباريس ، وهو يوم 28 ديسمبر 1895 .

وقد شاهد المتفرجون في ذلك العرض عشرة أفلام، طول كل منها لا يتجاوز خمسين قدما ويستغرق عرضه ما بين دقيقة ودقيقتين، وكانت كلها أفلاما إخبارية تسجل أحداثا واقعية عادية..."[1]

وكان ذلك نتيجة للجمع بين ثلاثة مخترعات سابقة هي اللعبة البصرية، والفانوس السحري، والتصوير الفوتوغرافي، حيث عمل الإخوة لوميير على تصوير أفلامهم الأولى والتي كانت بمثابة القاعدة الأولى للفن السينمائي ، تمثّلت أساسا في الأفلام التسجيليّة ، و الّتي صُوّرت لأوّل مرة في أنحاء مختلفة من العالم ، منها الجزائر على سبيل المثال ، وهذه بعض من أفلامهم : - (La Sortie de l'usine Lumière à Lyon الخروج من مصنع لوبير في ليون 46 ثانية) .

- (Arrosé *Le Jardinier l'Arroseur* البستاني 49 ثانية) .

- وصول القطار إلى محطة لاسوت) . L'Arrivée d'un train en gare de La Ciotat .

وقد سبق هذه التجربة ، العديد من المحاولات والاختراعات في أنحاء مختلفة من العالم كان

---

1 – محمود سامي عطا الله : تاريخ موجز لصورة متحركة – السينما .. شابة عمرها مائة عام ، مجلة العربي – العدد 439 – يونيو 1990 م ، ص : 63.

أبرزها جهاز **السينماتوغراف** للإخوة لوميير و **الكينتوسكوب** لأديسون و **الايدولوسكوب** في أمريكا و **البوسكوب** في ألمانيا **والزوتروب** و **البراكسينوسكوب** و **الفيناكيستسكوب** وغيرها من الأجهزة و المخترعات التي أدهشت المتفرج للوهلة الأولى وأخذت بلب عقله وجعلته يعيش في جو من السحر والروعة والجمال.

" بل قبل أعوام من بدايتها، إذ يذكر لنا تاريخ السينما أن توماس أديسون، المخترع الأميركي، قام في العام1894، أي قبل عامين من الولادة الرسمية لفن السينما على يد الأخوين الفرنسيين لوميار، بتحقيق فيلم رسوم متحركة حول إعدام "ماري ستيوارث، ملكة أسكوتلندا" وعرضه في آلة سحرية كان اخترعها قبل ذلك. وللإنصاف التاريخي لا بد من القول أن شريط أديسون هذا هو الرحم الشرعي الذي منه ولدت السينما التاريخية ككل." [1]

ويقسم الناقد والمؤرخ السينمائي الأمريكي فيليب كونجليتون، المراحل التي مرَّ بها تطور الفيلم السينمائي من منظور التأثر بنمو السوق إلي العصور التالية:

1 – عصر الريادة : 1895 – 1910 :

في هذا العصر بدأت صناعة الفيلم، الكاميرا الأولى، الممثل الأول، المخرجون الأول كانت التقنية جديدة تماماً، ولم تكن هناك أصوات على الإطلاق، ومعظم الأفلام كانت وثائقية، خبرية، وتسجيلات لبعض المسرحيات، وأول دراما روائية كانت مدتها حوالي خمسة دقائق، وبدأت تصبح مألوفة حوالي عام 1905 مع بداية رواية الفنان الفرنسي جورج ميلييه Georges Melies ، رحلة إلى القمر A Trip to the Moon عام 1902، صورة ،

---

1 – ابراهيم العريس : السينما التاريخ والعالم (قراءة في العلاقة بين الفن السابع والواقع السياسي والاجتماعي) ، منشورات وزارة الثقافة – المؤسسة العامة للسينما ، سوريا ، دمشق ، 2008 ، ص : 07 .

وكانت الأسماء الكبيرة في ذلك الوقت هي إديسون، لوميير، وميلييه بأفلامه المليئة بالخدع. وعند مشاهدة هذه الأفلام يؤخذ في الاعتبار أنها كانت تشكل المحاولات الأولى، وأن السينما

كانت وما تزال أداة اتصال جديدة، فلا يجب أن يُنظر إليها على أنها تافهة، ربما تكون حقاً بدائية، ولكن يجب إدراك أن الطاقة والعمل الذي بذل لإنتاج هذه الأفلام كان مبهراً، وأن أخذ المنتجين على عاتقهم مهمة إنتاج هذه الأفلام كان أمراً متميزاً" [1]

2 – عصر الأفلام الصامتة 1911 – 1926 :

ويتميز هذا العصر عن سابقه بكثرة التجريب في عملية مونتاج الأفلام، فلم تكن هذه المرحلة صامتة بالكامل، فقد كانت هناك استخدامات لطرق ومؤثرات صوتية خاصة، بينما لم يكن هناك حوار على الإطلاق حتى المرحلة التالية، فاختلف الشكل، واختفت التسجيلات المسرحية لتحل محلها الدراما الروائية، ويعد هذا أيضاً بداية لمرحلة الأفلام الشاعرية ذات الطابع التاريخي الأسماء الشهيرة في هذه المرحلة ضمت شارلي شابلن Charles Chaplin ، ديفيد جريفيث David Griffith وغيرهم. وتكلفَّت أفلام هذه المرحلة أموالاً أكثر، وبدأت مسألة نوعية وجودة الفيلم تثير جدلاً، كما صنعت أنواع مختلفة من الأفلام في هذه المرحلة.

3 – عصر ما قبل الحرب العالمية الثانية: 1927–1940:

ويبدأ هذا العصر، بإنتاج أول فيلم ناطق بعنوان "مغني الجاز" عام 1927، بالإضافة إلي أفلام ناطقة أخرى متنوعة أنتجت في هذه المرحلة، كما شهدت أفلام الثلاثينيات استخداماً أكثر للألوان، وبدأت الرسوم المتحركة، وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت العروض النهارية للأفلام، وقد ضمَّت أسماء هذه المرحلة أسماء مثل كلارك جابل Clark Gable ، فرانك كابرا Frank Capra ، جون فورد John Ford ، والممثلان اللّذان استمرا إلى المرحلة الناطقة

---

1 – بدر سعدون : تعريف ونشأة وأنواع السّينما https://kenanaonline.com/users/ART2014/posts/798814

بعد ذلك، وهما ستان لوريلStan Laurel ، وأوليفر هارديOliver Hardy .

وفي هذه المرحلة أيضاً بدأت نوعية الفيلم تزداد أهميتها مع ظهور جوائز الأوسكار، وحب الجمهور للسينما. من هنا أصبح يُنظر للفيلم في هذه المرحلة كمراهق بدأ ينضج، ويمكن التمييز بين الأفلام التي كلّفت أموالاً كثيرة عن الأفلام التي لم تكلِّف كثيراً، وبالرغم من أن التقنية المستخدمة في صناعة الفيلم كانت ما تزال بدائية، لكنها بهرت العديد من رواد السينما.

4 – العصر الذهبي للفيلم: 1941–1954:

أحدثت الحرب العالمية الثانية كل أنواع التغيرات في صناعة الفيلم، فخلال وبعد الحرب ازدهرت الكوميديا بشكل ملحوظ، وتربَّعت الأفلام الموسيقية على عرش السينما، كما انتشرت أفلام الرعب، ولكن باستخدام ضئيل للمؤثرات الخاصة بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج، فقد صنعت نفقات الإنتاج فرقاً ملحوظاً بين الميزانيات الكبيرة والصغير للأفلام، ولجأت استوديوهات السينما لاستخدام ميزانيات صغيرة لإنتاج أفلام غير مكلِّفة للعامة، وذلك لجذب الجماهير، لذلك ظهرت الأفلام الجماهيرية في هذه المرحلة والتي يمكن تصنيفها إلى أفلام استخبارات، أفلام غابات، والأفلام الاستغلالية. أما أفلام الخيال العلمي فقد ظهرت حوالي عام 1950.

ثمّ بعد ذلك شهدت السينما غزوا كبيرا لكلّ أنحاء العالم ، وأصبح لكل دولة سينما خاصة بها ولها مخرجوها ، وتطور الأمر لتصبح السينما على ما هي عليه اليوم .

" السينماتوغراف "LE Cinématographe

Le PRAXINOSCOPE "البراكسينوسكوب"

"الكينتوسكوب" " "Le Kinétoscope

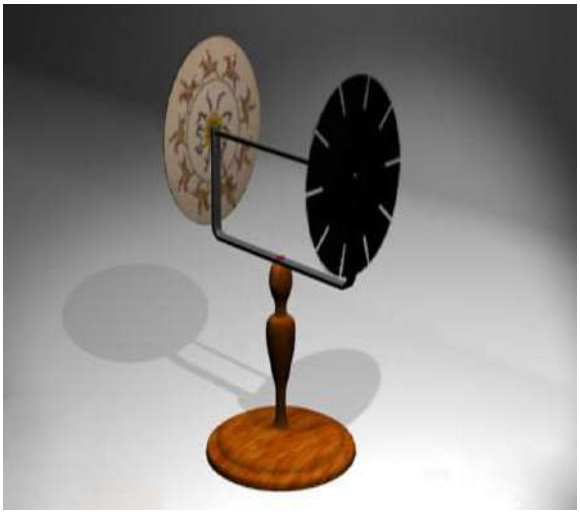

Le Phénakistiscope "الفيناكيستسكوب" "

"الزوتروب" L e Z o o t r o p e

الإخوة :أوغيست و لويس لوميير

سينماتوغراف الإخوة لوميير

جورج ميليس

المحاضرة الثانيّة : السّينما في الجزائر قبل الاستقلال

تمهيد :

حفلت سنوات منتصف القرن التاسع عشر بالأحداث الكثير ة والمثيرة ، وأبرز ما ميّزها الحركة الاستعمارية ، التي كان العالم العربي والإسلامي يئنّ تحت وطئتها من المغرب إلى المشرق ، والجزائر من بين أهمّ المستعمرات الفرنسية في إفريقيا السمراء ، التي عانت من ويلات الظلم والدّمار والقهر والحرمان لمدة طويلة ناهزت القرن والنصف من الزمن ، حيث « بدأت مرحلة الاحتلال الفرنسي مع العقد الثالث من القرن التاسع عشر الميلادي ، بقوة لم تهدأ إلاّ مع نهاية القرن نفسه ، وهذه المرحلة تميّزت بالبطش والعنف والرفض ، والمقاومة الشّديدة والدّامية من قبل الشّعب الجزائري فهي مرحلة ثوريّة ورافضة للمستعمر الدّخيل ، مقاومة شعبيّة عارمة شملت كلّ المناطق التي طالت إليها يد المحتلين"[1]

1/ السياسة الثّقافية الاستعمارية في الجزائر :

في بداية الأمر، ركّزت السلطات الاستعمارية آنذاك ، على تشويه الصورة الأصليّة للشعب الجزائري، من خلال طمس كلّ المعالم والسّمات ، التي لها صلة مباشرة بالثقافة العربية الإسلامية والأمازيغية ، وزرع ثقافة هجينة تعمل على تشويه ملامح الهويّة الوطنية والشّخصية الجزائرية الأصيلة ، عن طريق الغزو الفكري و الثقافي ، و بمحاربة التعليم الأصلي ، المتمثل في الزوايا والكتاتيب التي كانت منتشرة بشكل رهيب في كل شبر من أرض الجزائر ، والهدف الرئيس من ذلك طبعا ، هو بسط يد الجهل ، إذ " عمل الاحتلال الفرنسيّ على تخريب كل ما هو جزائري وذلك في سبيل خلق حالة من الفراغ التام، تمكنه فيما بعد من ملئه بالبضاعة التي يشاء ، يقول دبوز محمد علي فاضحا الطموح الكولونيالي : هذه هي الداهية التي أصيبت بها

---

1 – صالح لمباركيه : المسرح في الجزائر ، بهاء الدين للنشر والتوزيع2007 ، قسنطينة الجزائر ط 2

جزائرنا جنس حقود جشع ، لا ثقافة لهم ولا دين ، فأنشبوا مخالبهم وأنيابهم المسعورة فيها ليمزقوها ، وكلكلوا عليها ليمنعوها من التنفس فيزهقوا روحها ، ويقضوا على الإسلام والمسلمين فيها ، وتصير قطعة من فرنسا وامتدادا لها وراء البحر في افريقية هذا هو حلمهم وغايتهم." [1]

ولتحقيق نياتهم المبيّتة وغاياتهم المنشود ة ، ابتكروا طرقا وأساليب ممنهجة لفرض الثّقافة الفرنسية الأوروبية على أبناء المجتمع الجزائري وعملوا على تقسيمه إلى طبقات اجتماعية وفرق مختلفة، تتباين في مستوى معيشتها ، فرفعوا البعض من ضعاف النفوس وقلدوهم الرتّب والمناصب من جهة ، وتعمدوا تهميش الأغلبية الرافضة لهم وقمعها .

ولتحقيق نياتهم المبيّتة وغاياتهم المنشود ة ، ابتكروا طرقا وأساليب ممنهجة لفرض الثّقافة الفرنسية الأوروبية على أبناء المجتمع الجزائري وعملوا على تقسيمه إلى طبقات اجتماعية وفرق مختلفة، تتباين في مستوى معيشتها ، فرفعوا البعض من ضعاف النفوس وقلدوهم الرتّب والمناصب من جهة ، وتعمدوا تهميش الأغلبية الرافضة لهم وقمعها .

فعمدوا إلى شق الطرق و بناء المستشفيات والمدارس والمعاهد وغيرها من المؤسسات، التي لم ولن تكون سوى وبالا على شعبنا، مازلنا نعاني من تبعاتها حتى يومنا هذا.

" إنّ منهجية الاحتلال في اجتثاث الهوية الجزائرية وإبادة الشخصية الوطنية ، قد اعتمدت أيضا إلى جانب الأساليب الآنفة الذكر على أسلوب فرض الثقافة الفرنسية على الأهالي ... ولكن المستعمر كان من جهة أخرى حريصا على أن لا تستفيد جماهير الشعب من " نعمة " هذا الغزو الثقافي لأنّه سلاح ذو حدين وذلك أنّ رفع المستوى الفكري لدى الشعب ، حتى لو حصل

---

1 – أحسن ثليلاني : المسرح الجزائري والثورة التحريرية . دراسة فنية وتاريخية ، وزارة الثقافة ـ الجزائر عاصمة الثقافة العربية ـ 2007 ، د ط ، ص : 14 .

عن طريق اللّغة الفرنسية ، قد يؤدي إلى المطالبة بالتحرر السياسي ، ولذلك فلابد من حصر التعليم في أقلية محدودة ، ولابد من فرض القيود على قبول التلامذة من أبناء الأهالي في المدارس"[1]

2/ الصورة في خدمة المستدمر:

شكّل وصول السينما إلى الأقطار العربية حدث ا بارزا في أوساط المجتمع في ذلك الوقت ، كباقي مناطق العالم قاطبة ، حيث استعملت السينما آنذاك كوجه من أوجه الدعاية للشعب ، كما أنّها استعملت كوسيلة من قبل الدول المستَعمِرة ، لتبرير وجوده ا ودعم سياساتها المنتهجة وكسب الرأي العام العربي، حيث « قام بعض المصوّرين التابعين لمؤسسة لوميير بجولة شملت الجزائر، تونس ، مصر ، فلسطين ، سوريا ولبنان ، حيث قاموا بتجميع العديد من المشاهد واللّقطات، هذا وكان أحد المصورين بمؤسسة لوميير جزائريا ،اسمه فيليكس ميسغيش ولد في عام 1871 ، وحصل على ترخيص بالعمل الاحترافي الدولي كمصور إخباري ووثائقي ،هذا وقد تمكن في عام 1897 من أن يلتقط العديد من المشاهد الفيلمية عن الجزائر والتي تضمنت العديد من الجوانب التاريخية والثقافية الفولكلورية " [2]

وفي هذا الصدد يُجمعُ العديد من الدارسين والباحثين في مجال السينما الاستعمارية في بلدان المغرب العربي وشمال إفريقيا ، أنّ الغرض الأساس من هذه السينما ، هو تشويه صورة الأهالي les indigènes ـ كما تسميهم فرنسا ـ من خلال تقديم صورة نمطية عمدت الهيآت القائمة على السلطة آنذاك على تشكيلها وفقا لمنهجية مدروسة تتميز بالسخرية ، والاستهزاء والاحتقار، على أساس النظرة الدونية القائمة على منطق القوة للغالب كما يقول ابن خلدون .

---

1 – أحسن ثليلاني : المسرح الجزائري والثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص : 15.

2 – نائل عزيز تركماني ، أكثم محمود عبد الحميد ، غسان شميط : تاريخ السينما ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سوريا ، ط1 ، 2008 ، ص : 120.

" مع نمو السينيماتوغراف ، الفرجة الموجهة للتسلية ، أصبحت غرابة أفريقيا الشّمالية ، بشكل طبيعي مصدرا للفكاهة ، هكذا نجد عند ميلس Méliès : المسلم المضحك Le Musulman rigolo (1897) ، علي باربويو و علي يغرف الزيت Ali barbouyou et Ali Bouf à l'huile (1907) ، علاقة طبيعية ، ما هي سوى نتاج حالة معطاة للعلاقات الاجتماعية : إذا كان الإنسان المختلف مستعدا للضحك هذا معناه في هذه اللّحظة بالذّات من التاريخ ، أنّه في وضعية دونيّة " [1]

يستنتج من ذلك أنّ المستعمر الفرنسي ، قد وجد في الجزائر ، التّيمة الرئيسة لمجمل ما يقدّمه من أفلام سينمائية ، كانت غابات وواحات الجزائر، ووديانها وأنهارها ، وكلّ شبر من ترابها المقدّس لدى أبنائها ، وما تزخر به من عجائب الطبيعة ، في الشّرق والغرب والشّمال والجنوب، مصدرا مهما لتلك العجائبية التي كان يتلقّاها المجتمع الفرنسي والأوروبي عموما ،ويرى فيها سحر الشرق وعبقه كما يقولون، و كلّ هذا الإقبال ، بفضل ذلك التميّز والاختلاف القائم بين بيئتين مختلفتين ، في كلّ شيء تماما، الأمر الذي يدفع بالمشاهد إلى ضرورة تصديق الصورة النّمطية دون معرفة سابقة بها .

و" جميع الشرائط الأولى المصوّرة منذ 1896 ـ 1897 تبرز أحياء " أهلية " للجزائر العاصمة وتلمسان وتونس وسوسة ، في الشوارع يلاحظ وجود سكان ، إنهم هنا لهذا الغرض : لا يتحركون فقط ، وهو ما سيصبح بسرعة ، غير كاف ، لكنّهم يظهرون مثيرون للفضول والغرابة ، مختلفون عن المشاهد الأوروبي ، تشملهم رحمته !..."[2]

وبذلك يمكن القول، أنّ الكثير من الأفلام السينمائية الفرنسية ذات الطابع الريفي، كما يعتبرها

---

1 – دليلة مرسلي وآخرون : مدخل إلى السيميولوجيا (نص ـ صورة)، ترجمة : عبد الحميد بورايو ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1995 ، ص : 146.

2 – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

النّقاد الفرنسيون ، قد صوّرت بالتّزامن مع ظهور فن السينما مباشرة ولعلّ أشهرها :

" المسلم المضحك Le Musulman rigolo (1897)، وعلي يغرف الزيت Ali Bouf à l'huile (1907) ، فمن خلال عنوان الفيلم يتبين المحتوى المبني على الإضحاك والسخرية من شخصية الأهلي. نفس هذا المحتوى يتكرر في فيلمين لكل من جورج بيسكو Georges Pescot وروني كلير René Claire سنة 1920 بعنوان اليتيم L'Orphelin ، حيث تظهر شخصية المزابي الكاريكاتورية من خلال تقديمها في صورة بهلوانية شوهت هذه الشخصية ، ذات الصورة تتكرر في طرطاران دي طرسكان ، حيث تظهر شخصية "طرطاران " غريبة في طريقة ملبسها ، وبالتالي خلق مخادعة ساخرة ، فبمجرد مشاهدة المتفرج لهذه الشخصية تأتيه إلى الذهن صورة الأهلي المضحكة "[1]

ثم تلت بعد ذلك ، في عشرينيات القرن الماضي ، موجات كثيرة ، لمصورين ومخرجين فرنسيين في الجزائر، عملت هي الأخرى ، على نقل مشاهد مختلفة للرّجال والنّساء والأطفال في المدن والأرياف وكذا الفلاّحين في الحقول والشعاب ، والعمّال في الورشات وغيرها ، مع الاستمرار في نقل نفس الصورة النّمطية للإنسان الجزائري ، و التي تحدثنا عنها سالفا.

" وكان من بين هذا النوع من الأفلام ، فيلم (البلد) والذي قدّمه جان رينوار في عام 1929 والذي اقتبسه من نص لدوبوي مازويل ، حيث قامت بتبنيه السلطات الاستعمارية الفرنسية والتي كانت آنذاك تعمل للاحتفال بتخليد العيد المئوي للغزو الفرنسي للجزائر ، وذلك على النحو الذي جعل هذه السلطات الاستعمارية تعمل على إبراز مشاهد عمليات إنزال قوات الغزو التي أرسلها شارل العاشر إلى منطقة سيدي فرج بالجزائر فيلميا عن طريق الرجوع إلى الماضي ودمجه

---

1 – سليم بتقة : مقال ، المتخيل الكولونيالي من وهم المكتوب إلى زيف المرئي ـ المضمر والمنظور ـ مجلة مخبر ، أبحاث في اللّغة والأدب العربي الجزائري ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، العدد 08 ، 2012 ص : 09.

ضمن الميلودراما المعاصرة آنذاك"[1]

" قبل الثورة التحريرية ، وحتى عام 1946 لم يكن في الجزائر سوى مصلحة فوتوغرافية واحدة ، وفي عام 1947 أنشأ الفرنسيون مصلحة سينمائية أنتجت عددا من الأشرطة القصيرة عرضت ، وترجمت إلى اللّغتين ، وهذه الأشرطة تنوعت إلى :

– أشرطة تتعلق بالآداب.. والعادات الجزائرية . أشرطة وثائقية، أشرطة ثقافية.

– أشرطة حول التربية الصحية .

– أشرطة عن الزراعة وأخرى عن الدعاية السياسية.

أفلام منها: قيصرية 1949 لـ : ج. هويزمان ، الإسلام 1949 ، العيد غير المنتظر 1959 ، أغنى ساعات افريقية الرومانية ، هيبون الملكية ، رعاة الجزائر"[2]

هذه الأفلام السينمائية المتنوّعة، كانت برمّتها ، تشكّل عملية هادفة ومنظّمة ، لجمع المعلومات الخاصة بعادات وتقاليد المجتمع الجزائري التي تمثّل ثقافته ، وكل ما يتعلّق بحياته اليومية في الأرياف والمدن، بحيث كانت تُصوّرُ في الجزائر وتُبعثُ بعد ذلك إلى فرنسا لإنجاز عمليات التّركيب والتّحميض ، كما تُرفعُ بشأنها تقارير إلى الحكومة الفرنسيّة الأمّ، في باريس ، قصد تحليلها ودراستها والعمل على إصدار القرارات والقوانين من خلالها ، والتّحكم في الثّورات والمقاومات الشعبيّة التي كانت تندلع من حين لآخر ، في كل شبر من أرض الجزائر من جهة ، وتضليل الرأي العام الفرنسي والغربي من جهة ثانية .

---

1 – نائل عزيز تركماني ، أكثم محمود عبد الحميد ، غسان شميط : تاريخ السينما ، مرجع سابق ، ص : 121.

2 – بشير خلف : الفنون لغة الوجدان . دراسة . دار الهدى ، عين مليلية . الجزائر ، د ط 2009 ، ص : 274/ 275 .

3 / نماذج لبعض أفلام الحقبة الاستعمارية بالجزائر :

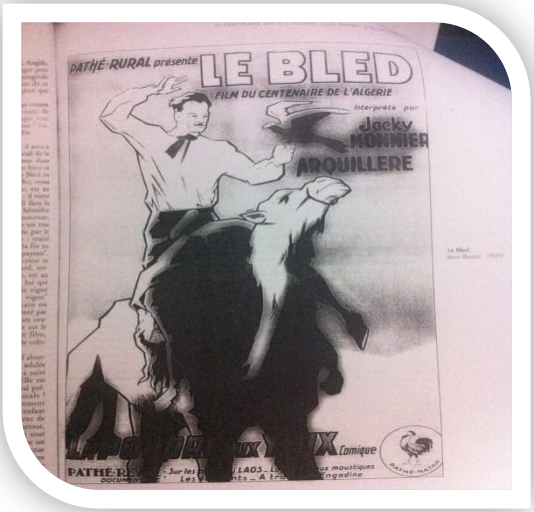

فيلم " البَلَدْ " " LE BLED" إخراج: جون رونوار 1929.

فيلم " نداء الصمت " " L'Appel du silence
إخراج : ل. بواغبيه 1936.

فيلم " الجد موكو "" pépé le Moko"
إخراج : ج . ديفيفيي 1936 .

فيلم " بريد الجنوب " "COURRIER –SUD" إخراج : ب . بيللون 1936 .

فيلم " المدرج الجنوبي " " La piste du sud" إخراج: ب. بيللون1938 .

فيلم " عطش الرجال " " La Soif dés hommes" إخراج : سيرج دي بولينيي 1949.

4 – قاعات السينما في العهد الاستعماري :

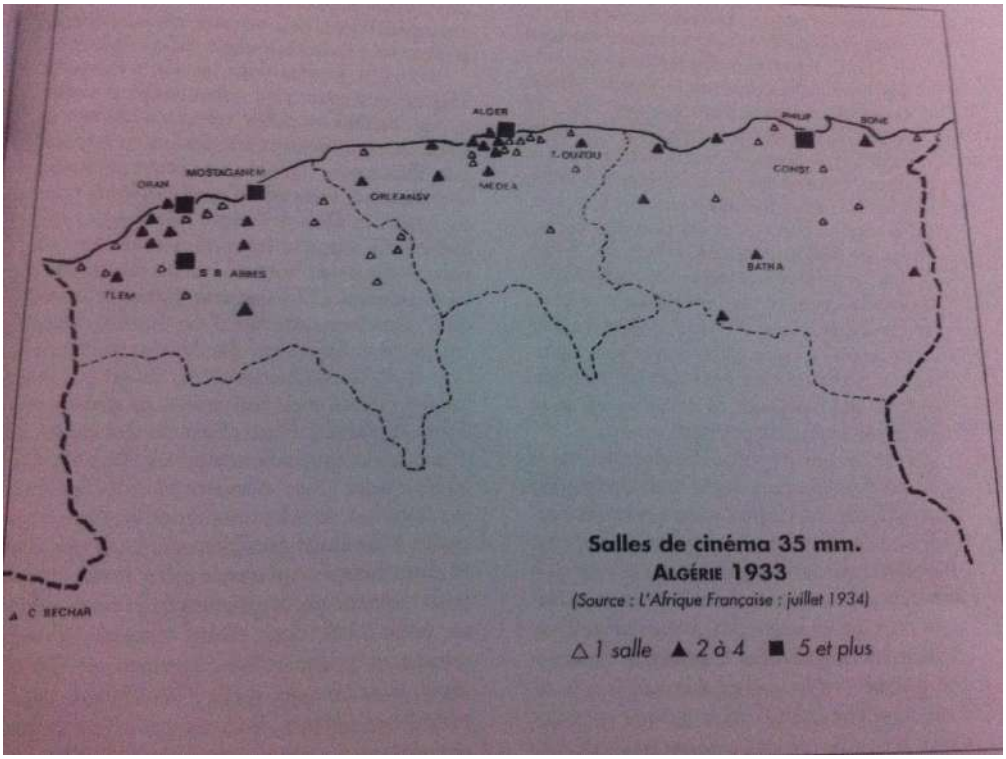

قاعات السينما 35 مم الجزائر 1933 .

المصدر : إفريقيا الفرنسية : جويلية 1934.

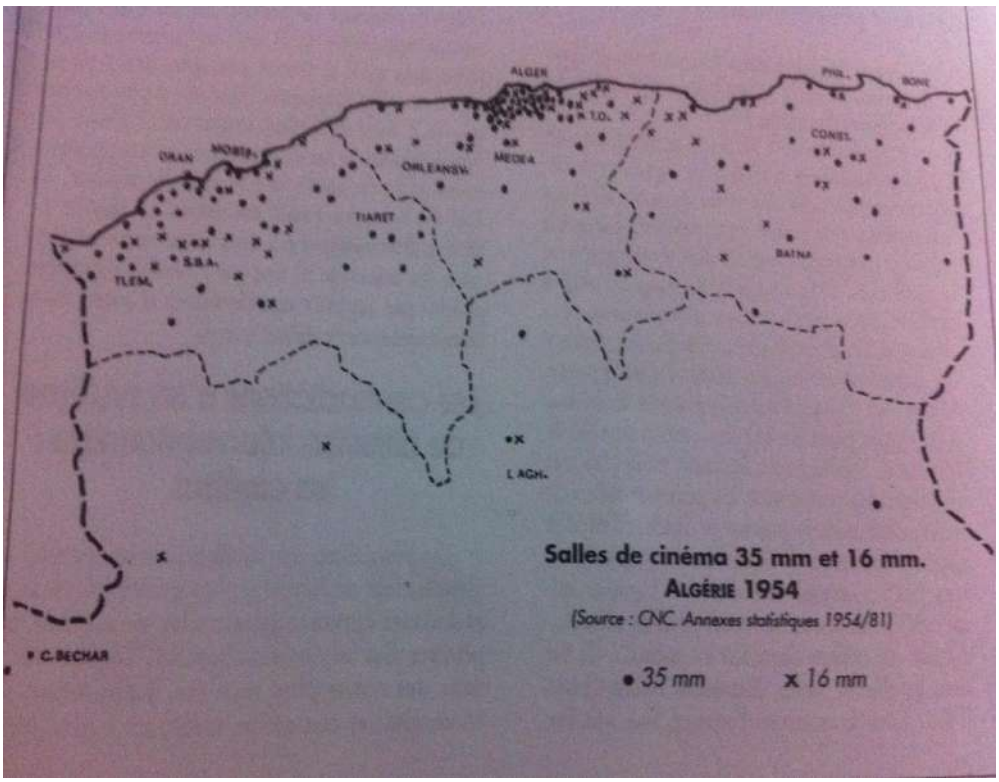

قاعات السينما 35 مم + 16 مم ، الجزائر 1954

المصدر : المركز الوطني للسينما 1954 .

المحاضرة الثّالثة : نشأة السّينما الجزائريّة

تمهيد :

إنّ قصة السينما في الجزائر ، قصة عجيبة ، كونها نشأت وترعرعت في أحضان الجبال والوديان ، بعدما وعت جبهة التّحرير الوطني أهميّة الصورة السينمائيّة في نقل القضية الوطنيّة للمحافل الدّوليّة ، كما أنّها في الوقت ذاته سجل تاريخي يحفظ البطولات والأمجاد لمقومة الشّعب الجزائري للاستعمار الفرنسي الغاشم .

1/ الصورة السينمائية و نضال شعب :

بعدما أدركت قيادة الثورة التحريريّة ، لأهميّة الفنّ ودوره في نشر الوعيّ الثّقافي والسياسيّ في أوساط الجزائريين ، عملوا على إنشاء فرق ثقافية تنشط في مجال المسرح والسينما والموسيقى ، غرضها دعم المقاومة المسلّحة والرفع من معنويات مجنّديها ، من خلال تصوير المعارك ضد الجيش الفرنسي .

والمعروف أنّ السينما الجزائرية ، وليدة الثورة التحريرية المظفرة ، إذ نشأت في الجبال على أيدي المجاهدين الأبطال ، حيث عملوا تحت لواء الحكومة الجزائرية المؤقتة ، على إيصال صدى الثورة إلى العالم من خلال تصويرهم لأفلام تسجيلية للمعارك في الجبال والمدن ، وعلى رأسهم الفرنسي **رونييه فوتييه** الذي أسس وحدة خاصة بالسينما في جبال الأوراس عام 1957 مع مجموعة من الشباب الجزائريين من بينهم **جمال شندرلي** و**لخضر حامينة** و**أحمد راشدي** و **علي الجناوي**.

حمل المخرج الفرنسي "ريني فوتييه" كاميراته وكان أول من وثّق معارك جيش التحرير في جبال "أوراس" خلال ثورة التحرير، لذلك يعتبر من الآباء المؤسسين للسينما الجزائرية الثورية التي أنشئت نواتها في العام 1957، أي بعد ما يقارب ثلاث سنوات من اندلاع الثورة، وكان

ذلك رد فعل قوي على الحرب النفسية التي كان يشنها المستعمر الفرنسي حتى يزعزع ثقة الجزائريين في ثورتهم.

كانت كل الأفلام التي أنتجت خلال الثورة الجزائرية أفلاما تسجيلية قصيرة، ولم يكن السينمائيون الأجانب روادا فحسب، بل عملوا إلى جانب جزائريين مثل عميد السينما الجزائرية "جمال شندرلي" الذي كان له دور كبير في الدعاية للمقاومة الجزائرية وإيصال الوجه الآخر للمعارك التي تخوضها الجزائر برواية مختلفة عن تلك التي يروّجها المستعمر الفرنسي. وكان "شندرلي" أول جزائري يحمل الكاميرا لتصوير المعارك التي تخوضها المقاومة، كما كان سفير جبهة التحرير وممثلها لدى هيئة الأمم المتحدة، ومثلت الأفلام التسجيلية التي نقلها "جمال شندرلي" صوت الجزائريين في الأمم المتحدة، حيث عرض فيلما "جزائرنا" و"ياسمينة" للمخرجين "جمال شندرلي" و"محمد لخضر حامينة" قبل الاستقلال بقرابة سنتين.

لقد كان للمخرج "ريني فوتييه" الفضل في ترسيخ السينما باعتبارها سلاحا ناعما للمقاومة، وانتهجت الحكومة المؤقتة في الجزائر المسار ذاته الذي سطره "فوتييه" بالاشتراك مع "جبهة التحرير الجزائرية" وانشأت "مصلحة خاصة بالسينما الجزائرية" ثم "مصلحة السينما" وهي تابعة لجيش التحرير الوطني الجزائري، وقد كان إيمانها قويا بدور الفن السابع في خدمة قضيتها، وتكفلت بإرسال جزائريين للتكوين في مجال السينما في يوغوسلافيا وألمانيا الشرقية، وكان من ضمنهم المخرج محمد لخضر حامينة، الذي توج بالسعفة الذهبية في مهرجان كان العام 1975، عن فيلم "وقائع سنين الجمر" وعلي يحي وأحمد راشدي .

أخرج "رونيه فوتييه" فيلم "خمسة رجال وشعب" 1962، الذي أنتجته مصلحة السينما التابعة للحكومة الجزائرية المؤقتة، وكانت تلك المصلحة هي ذراع إعلامية للحكومة المؤقتة

استطاعت خلية السينما لجبهة التحرير الوطني ، في ظرف وجيز، في تلك الفترة أن تحوز على تأييد كثير من الدول الغربيّة والعربيّة بفضل ما أنجزته من أشرطة وأفلام تسجيليّة تعبّر

عن واقع الشعب الجزائر ي في بلاد أُنتهكت حُرمتها واغتصبت أراضيها وذُلّ شعبها لمائة واثنتين وثلاثين سنة .

عرفت هذه الفترة إنجاز أول فيلم جزائري يصور بأرض المعركة بعنوان " **الجزائر تلتهب** " يتحدث عن العمليات العسكرية و حياة المجاهدين. وتمكنت السينما التّحريرية من القيام بدور فعّال في الثورة ، و ذلك بتقديم صور حيّة وواقعية عن أرض المعركة ، تؤكد ما يجري في الجزائر حيث يتعلّق الأمر بمصير شعب يخوض حربا تحريرية من أجل استقلاله و كرامته ، كما مكنت السينما أيضا ، من إظهار الوجه الحقيقي للمستعمر الذي كان على عكس ادّعاءاته يشنّ حربا استنزافية حقيقية ضد الجزائريين.

" ومن الأفلام التي أخرجت من طرف هؤلاء السينمائيين نجد" **ممرضات جيش التحرير الوطني**" ، " **المدرسة**" ،" **هجوم مناجم الونزة** "، و للقيام بالمونتاج وتحميض الأشرطة الفيلميّة يتم نقلها إلى الجمهوريّة الديمقراطيّة الألمانية وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ،أي الدول الاشتراكية" [1]

تمّ كذلك في هذه الفترة بين 1956- 1961 إنتاج العديد من الأعمال الوثائقية مثل: **(اللاجئون)** 1956 إخراج سييل كوجي، (**ساقية سيدي يوسف**) 1958 إخراج بيا ر كلمو، **(جزائرنا)** إخراج جمال سندرلي ولخضر حامينا. كما يعتبر فيلم **(ياسمينة)** أول عمل للمخرج السينمائي لخضر حامينا ومن إنتاج لجنة السينما التابعة للحكومة الجزائرية المؤقتة. ثم تتالت بعده جملة من الأفلام القصيرة مثل **(صوت الشعب)** و **(بنادق الحرية)** .

إن لتزامن بداية الإنتاج السينمائي الجزائري مع ثورة شعبها على الاحتلال الفرنسي (1954 – 1962) دوراً كبيراً في صياغة توجهه نحو تصدير حقائق الواقع المعاش وتسجيل الأحداث

---

1 – عبد الغنيّ أرشن : رهانات الصورة الفيلمية الوثائقية في صراع الذاكرة بين الجزائر وفرنسا ،تحليل سيميولوجي لفيلمي " سينمائيو الحرية " و " العدو الحميم " مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الاعلام والاتصال ، تخصص السينما والتلفزيون ، كلية العلوم السياسية والإعلام ،قسم علوم الإعلام و الاتصال ، 2010 – 2011 ، ص : 86 .

التاريخية، خاصة المتصلة منها بالثورة الجزائرية، حيث نجد أن الثورة عملت منذ البداية على تجنيد كل ما أتيح لها من الوسائل السمعية البصرية والكفاءات لتوثيق كفاح الشعب الجزائري في أفلام مادتها الأولى من نسج الواقع اليومي للثورة، مثلما سجّلت نشأة متميّزة لفن سينمائي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالواقع النضالي، فلم يكن للأعمال المنجزة حين ﷺ، إلاّ أن تساير تاريخ الأمّة بانتصاراته، وتشكّل جزء من ذاكرتها الجماعية.

لقد ولدت السينما الجزائريّة من رحم ثورة التّحرير ، حيث كان للصورة السينمائية قسط كبير في مجابهة أكاذيب المستعمر ، الّذي ، قال عن حربه أنّها ضد الخارجين عن القانون (الفلاقة) كما وصفهم ، وأنّهم شرذمة من قطّاع الطّرق والمرتزقة ، حيث كان الردّ يأتي سريعا ، من معقل الثّوار ، عن طريق تصوير الأفلام الوثائقية الّتي تنقل الصورة الحقيقيّة للثوار ، وتوثق الجرائم المرتكبة في حق العزّل والأبرياء من شعبنا العظيم ، ولا ريب في أنّ السينما الجزائريّة اليوم مازالت تحمل في جوانبها دائما صفات النضال والكفاح ضد الاستعمار والامبرياليّة أينما حلّت وارتحلت .

وبذلك كلّه ، كان للسينما الجزائريّة صدى وصوتا في العالم بأسره ، حيث استطاعت بفضل سينمائييها أن تحوز على هذه المكانة بجدارة واستحقاق ، وأن تساهم في تقدّم السينما العالميّة نحو المستقبل الزاهر .

فيلم : الجزائر تلتهب

فيلم : بنادق الحريّة

فيلم : جزائرنا

فيلم : ممرضات جيش التحرير الوطني

المحاضرة الرّابعة *:القاعدة القانونية للسّينما بعد الاستقلال*

تمهيد :

عقب الاستقلال مباشرة في العام 1962 ، ونيل الشّعب الجزائري حريّته ، باتت الجزائر في حلّ من قيود الاستعمار ، وباشرت الدّولة في إنشاء الدّولة الجزائريّة الحديثة ، و ذلك بالتأسيس للمنظومات القانونيّة لتسيير البلاد ، ومن بينها خلق التشريعات القانونيّة ، الخاصة بتسيير الشأن الثقافي ، وكانت السينما من أبرزها .

قامت الحكومة الجزائرية بتأميم دور العرض السينمائي الموروثة عن المستعمر الفرنسي ، والتي ناهزت الأربعمائة (400) قاعة عرض على المستوى الوطني ، حيث تم تنصيب عدة هيئات ومصالح خاصة بالصناعة السينمائية وتطويرها ، وذلك بإصدار الدولة لمراسيم وقرارات مُنظِّمة لهذا الشأن بالذّات ، كان من أبرزها مايلي:

ـ 1962 ـ إنشاء مؤسسة قصبة فيلم C.A.S.B.H.-FILM ، وهي شركة خاصة للإنتاج والتوزيع السينماتوغرافي – المركز السمعي البصري: تحت وصاية وزارة الشباب والرياضة.

ـ 1963 ـ إنشاء مركز التوزيع الشعبي Centre de Diffusion populaire (CDP) ، قرار رقم : 63 ـ 15 ، المؤرخ في 09 جويلية 1963 .

ـ ديوان الأحداث الجزائرية L’office des Actualités Algériennes (O.A.A) ، قرار رقم : 63 ـ 15 ، المؤرخ في 09 جويلية 1963"[1]

1-Voir : Images et Visages du Cinéma Algérien ; Ministère de la culture et du tourisme, Office nationale pour le commerce et l’industrie cinématographiques, 1984, P : 08.

ـ 1964 ـ : المركز الوطني للسينما الجزائرية Centre nationale du cinéma Algérien (C.N.C) : بقرار رقم : 64 ـ 164، 08 جوان 1964 (معدل ومكمل بالقرار رقم : 64 ـ 261 ، 31 أوت 1964).

ـ إنشاء المعهد الوطني للسينما: L'institut Nationale du cinéma (I.N.C) ، وضع تحت سلطة المركز الوطني للسينما الجزائرية ، القرار رقم : 64 ـ 241، 19 أوت 1964.

ـ إنشاء سينماتيك الجزائر : Cinémathèque Nationale Algérienne بقرار رقم : 64 ـ 164 ، 08 جوان 1964 .

ـ 1967 ـ حل المركز الوطني للسينما والمعهد الوطني للسينما ، بمرسوم رقم : 67 ـ 49 في 17 مارس 1967 ، وإنشاء بدله المركز الجزائري للسينما Centre Algérien du cinéma (C.A.C) المرسوم رقم : 67 ـ 50 في 17مارس 1967 (معدل ومتمم بالمرسوم رقم : 68 ـ 611 في 15 نوفمبر 1968.

ـ 1968 ـ مركز التوزيع السينمائي Centre de Diffusion Cinématographique (C.D.C) القرار رقم : 68 ـ 623 في 15 نوفمبر 1968 (معدل بالقرار رقم : 69 ـ 95 في 08 جويلية 1969.

ـ 1969 . 1970 ـ : إنشاء الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينمائية L'office Nationale pour le commerce et l'industrie cinématographiques (O.N.C.I.C)المرسوم رقم : 69 . 34 في 22 ماي 1969 يضمن للديوان الحق الحصري في الاستيراد والتوزيع ، وفي 15 ماي 1970 جاء قرار يسمح للديوان بدخول الإنتاج المشترك"[1]

1 _ Voir : Op. Cit : p : 08

ـ 1974 . دمج ديوان الأحداث الجزائرية (OAA) في الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينمائية (O.N.C.I.C)بالمرسوم رقم : 74 . 47 في 31 جانفي 1974.

ـ 1984 ـ إعادة هيكلة قطاع السمعي البصري "[1]

" ـ إنشاء المركز الجزائري للفن والصناعة السينمائية (C.A.A.I.C) سنة 1984، حلّ منتصف التسعينيات.

ـ إنشاء الوكالة الوطنية للأحداث المصورة ، حلّت في منتصف التسعينيات.

ـ إعادة هيكلة مؤسسة الإذاعة والتلفزة الجزائرية ، بفصل المؤسستين،وإنشاء مؤسسة البث الإذاعي والتلفزي.

ـ إنشاء المعهد العالي للمهن المتصلة بفنون العرض (I.S.M.A.S) بعد سنة 2000.

ـ إعادة تفعيل صندوق تطوير الفن والتقنية والصناعة السينماتوغرافية F.D.A.T.I.C

ساهم في تظاهرة " الجزائر عاصمة الثقافة العربية2007 " من خلال تمويل الأفلام.

ـ تأسيس المركز الوطني للسينما الجزائرية (C.N.C.A)"[2]

يلاحظ من خلال ما سبق ، أنّ الدولة الجزائرية أولت اهتماما كبيرا جدا لقطاع السينما ، لما له من الأهمية البالغة في الرقي بثقافة المجتمع ورفع الوعي الفكري والأيديولوجي السياسي لدى المواطنين ، وتعزيز روح المواطنة لديهم ، بغية الحفاظ على الثوابت الوطنية والهوية العربية الإسلامية ، التي كانت ، ولا تزال ، وستظل هي النقطة الحساسة في تماسك الشعب الجزائري .

---

1 _ Voir : Op. Cit : p : 08

2 ـ مراد وزناجي : الثورة التحريرية في السينما الجزائرية ـ 1957، 2012 ـ دراسة تحليلية وتوثيقية للأفلام السينمائية الجزائرية دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 2014، ص : 46 ـ 47.

أوّلا : القواعد الّتي تحكم الإنتاج السينمائي :

يعتبر النشاط السينمائي كغيره من النشاطات الصناعية والتجارية إضافة إلى طابعه الفني والثقافي، ويشمل هذا النشاط عدة أنشطة فرعية ترتبط ببعضها البعض لتكون وحدة متكاملة، وهذه الأنشطة هي الإنتاج والتوزيع والاستغلال والبث والاستيراد، وكذا حفظ الأرشيف الفلمي والمحافظة عليه، وهذا ما نصت عليه المادة 04 من قانون 11-03 المؤرخ في 17 فبراير 2011 المتعلق بقانون السينما.

و بالرجوع إلى هذه العناصر يتضح لنا جليا أن أهم عنصر من بين هذه العناصر هو الإنتاج السينمائي، إذ يعتبر الحجر الأساس الذي تقوم عليه السينما، فلا نشاط سينمائي بدون إنتاج، وقد عرفته المادة 13 من قانون السينما السالف الذكر، بقولها "يشمل الإنتاج جميع الأنشطة والإجراءات والوسائل التي تساهم في تصور عمل سينمائي وإبداعه وصنعه، بما في ذلك الإنتاج التنفيذي لحساب المؤسسات الجزائرية أو الأجنبية .

وهناك قواعد تتحكّم في عملية الإنتاج السينمائي قبل العلميّة وبعدها وهي :

أولا :القواعد التي تحكم الإنتاج السينمائي قبل بدء عملية الإنتاج

وبالرجوع إلى نصوص المواد 5، 6، 7 من قانون السينما نجده ينص على بعض القواعد المتعلقة بالإنتاج السينمائي قبل البدء في عملية الإنتاج، ومن هذه القواعد تتمثل في:

1- حالات حظر الإنتاج السينمائي فيما يلي:

- كلّ عمل يسيء للأديان.
- كلّ عمل يسيء لثورة التحرير الوطنية و رموزها وتاريخها.
- كلّ عمل يمجد الإستعمار.

– كلّ عمل يمس بالنظام العام في الدّولة والمجتمع .

– كلّ ما من شأنه يحرض على العنف و الكراهية و العنصرية.

هذا ما جاءت به المادة 05 من قانون 11-03 المؤرخ في 17 فبراير 2011 المتعلق بقانون السينما، عدد الجريدة الرسمية رقم 13، فالمشرع أورد حالات الحظر على سبيل المثال مدلول هذه الألفاظ يتسع في مجملها ليشمل كل ما من شأنه أن يعكر علاقة الجزائر مع غيرها من الشعوب.

2- وجوب الترخيص المسبق:

فقد اشترط المشرع على المنتج الحصول على ترخيص بالإنتاج تمنحه الجهات المختصة حسب نوعية الإنتاج.

فبالنسبة للإنتاج المتعلق بثورة التحرير ورموزها، فإن الجهة المختصة هي الحكومة تمثلها وزارة المجاهدين، حيث تنص المادة 6 من قانون 11-03 المتعلق بقانون السينما السالف الذكر على "يخضع إنتاج الأفلام التي تتعلق بثورة التحرير الوطني و رموزها لموافقة مسبقة من الحكومة."

أما بالنسبة للإنتاج المتعلق بالتسجيلات السمعية البصرية الموجهة للاستعمال الخاص للجمهور، وكذا نشر هذا الإنتاج و استنساخه وتوزيعه، فإن منح الترخيص هو من صلاحيات وزارة الثقافة، كما جاء في نص المادة 05 من قانون 11-03 المتعلق بقانون السينما السالف الذكر التي تنص على "يحظر تمويل وإنتاج واستغلال كل عمل سينمائي يسيء إلى الأديان أو ثورة التحرير الوطني و رموزها وتاريخها، أو يمجد الإستعمار، أو يمس بالنظام العام أو الوحدة الوطنية، أو يحرض على الكراهية والعنف والعنصرية".

ثانيا :القواعد التي تحكم الإنتاج السينمائي في مرحلة تنفيذ الإنتاج وبعد الإنتاج

حرصا من المشرع على تنظيم أكثر لعملية الانتاج السينمائي، فإنه شمل مرحلة التنفيذ وما بعدها ببعض القواعد التي تنظمها.

1- القواعد التي تحكم الإنتاج السينمائي في مرحلة التنفيذ:

حرصا من المشرع على ضمان تشغيل اليد العاملة الجزائرية وكذا ضمان بقاء الكوادر الجزائرية المتخصصة في المجال السينمائي ينشط للصالح الوطني والحفاظ عليها كمكسب للدولة، ألزم المنتج باللجوء إلى متعاونين جزائريين ينشطون في مجال السينما بالجزائر في حالة ما إذا ضمن هذا المنتج الإنتاج التنفيذي للأفلام الأجنبية، حيث تنص المادة 14 من قانون 11-03 المتعلق بقانون السينما السالف الذكر على "يجب على المنتج الذي يضمن الإنتاج التنفيذي للأفلام السينمائية الأجنبية، اللجوء إلى متعاونين جزائريين ينشطون في مجال السينما بالجزائر، وفق شروط وصيغ ونسب محددة."

- 2القواعد التي تحكم الإنتاج السينمائي فيما بعد عملية الإنتاج:

حتى تفرض الدولة رقابتها على أي منتج سينمائي داخل الجزائر ولو كان إنتاجه مشترك مع دولة أخرى، ألزم المنتج بأن يقدم نسخة موجبة من الفيلم إلى المؤسسة المكلفة بحفظ الأفلام، و هو ما يسمى بالإيداع القانوني، وذلك باستثناء الأفلام الإشهارية، حيث تنص المادة 24 من قانون 11-03 المتعلق بقانون السينما على "تخضع النسخ الموجهة لفيلم تم إنتاجه بالجزائر أو في إطار إنتاج مشترك، باستثناء الأفلام الإشهارية، إلى الإيداع القانوني من طرف المنتج لدى المؤسسة المكلفة بحفظ الأفلام"، بل وحتى تلك التي تم إنتاجها قبل سنة 05 جويلية 1962 كما جاء في المادة 25 من قانون 11-03 المتعلق بقانون السينما السالف الذكر التي تنص على "يجب أن تودع نسخة موجهة من الأفلام التي سبق إنتاجها أو إنتاجها مشترك بالجزائر

منذ 5 جويلية سنة 1962، والتي لم تكن محل إيداع قانوني، وكذا الأفلام المنتجة أوالمنتجة بصفة مشتركة قبل هذا التاريخ والمتعلقة بحرب التحرير الوطني."

كما نظم المشرع حالة قيام نزاع وأوكل الاختصاص إلى قانون البلد الذي يقع فيه مقر شركة الإنتاج، التي يتمتع تمويلها بالأغلبية حالة الإنتاج المشترك الذي يقع خارج الاتفاق الحكومي.

وحفاظا من المشرع على المال العام وكذا الإنتاج السينمائي الجزائري وتسهيلا على المنتجين الجزائريين، أخضع الفيلم للقانون الجزائري حالة التمويل المتساوي، كما منع أي فيلم تم إنتاجه بصفة مشتركة من الحصول على الجنسية المزدوجة إلا إذا تم في إطار الاتفاقات السينمائية الحكومية، طبقا لنص المادة 15 من قانون السينما السالف الذكر.

و في النهاية يتضح لنا جليا أهمية الإنتاج السينمائي، سواء بالنسبة للدولة أو المجتمع: إذ يعتبر الإنتاج السينمائي المحرك الأساسي لكافة المهن السينمائية المختصصة القائمة على تنفيذ الفيلم حتى يصبح قابلا للعرض الجماهيري من مرحلة دراسة الجدوى الاقتصادية والاجتماعية المسبقة إلى غاية مرحلة العرض.

كما يقع على عاتق هذه المهنة عبء بقاء الصناعة السينمائية واستمرارها وكذا نموها وازدهارها اقتصاديا حتى تصبح أحد المصادر الأساسية للدخل القومي، وهو ما يجعله بحق محور الصناعة السينمائية، وبالتالي يستلزم عناية أكبر من الدولة لإرجاع الإنتاج السينمائي إلى ما كان عليه في عصره الذهبي خلال منتصف سبعينيات القرن الماضي.

المحاضرة الخامسة : *سينما ما بعد الاستقلال*

تمهيد :

شهدت السنوات الأولى للاستقلال ظهور عدّة أعمال فنّية سينمائية مرموقة ، كان لها الأثر البارز في التعريف بالدولة الجزائرية الفتيّة والحديثة العهد بالاستقلال ، أثبتت النخبة الجزائرية قدرتها على التأقلم مع العمل الفني والسينمائي ، وذلك طبعا بمساعدة الكثير من أصدقاء الجزائر الأجانب الّين ساهموا بقسط كبير في إرساء ميدان السينما في الجزائر.

السينما في الجزائر صورة لواقع المجتمع :

" لقد أبرزت السينما الجزائرية في أعوامها الأولى الصراعات الطبقية بعد الاستقلال ، والسعي نحو التحرر الكامل ، وقد اعتمدت في نهضتها الأولى على الخبرات الأجنبية خاصة في صناعة الأشرطة ، مخابر التحميض ، الأجهزة ، المعدات ، وشقت طريقها نحو تحقيق ثلاثة أهداف:

1 ـ تغطية نشاطات الطبقة السياسية والنّقابية ، والمنظمات الجماهيرية .

2 ـ تتبع عملية البناء في كل مناحي التنمية .

3 ـ صناعة مخزون من الأفلام الهادفة، والملتزمة تجنبا لاستيراد الأفلام البرجوازية"[1]

انتهجت السينما الجزائرية في هذه الفترة على العموم سياسة واحدة ، ولعدة سنوات ، تمثلت أساسا في تسجيل أحداث الثورة التحريرية المظفرة ، وخلق سينما منافسة تعمل على فضح الجرائم الشنيعة للمستعمر الفرنسي في الجزائر ، في حق الأبرياء من أبناء هذا الشعب .

---

1 ـ بشير خلف : الفنون لغة الوجدان ، م س ، ص : 277.

" منذ تأسيسها ونشأتها دأبت السينما الجزائرية على معالجة الموضوعات ذات الصّلة الوثيقة بالتحوّلات الّتي يشهدها المجتمع ، وقد ارتبطت ارتباطا وثيقا بالواقع الاجتماعي المعاش ، وسعى منتجوها إلى تحقيق مواكبتها للنّشأة الجديدة الّتي عرفتها البلاد في ظلّ الجزائر المستقلّة من خلال تركيز جهودهم على التّعبير عن اهتمامات النّاس وتطلعات جيل الاستقلال ."[1]

كانت فترة ما بعد الاستقلال ، من أصعب الأوقات التي عرفها الجزائريون آنذاك ، في كلّ ميادين الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة وحتّى الثقافيّة ، الّتي كانت تشكّل حاجزا منيعا دون الوصول إلى ما يصبوا إليه الشعب الجزائريّ آنذاك ، وبالتالي فقد عمل السينمائيون الجزائريون عملا جبارا لا يمكن أن نتغاضى الطرف عنه ، كونه أسس لسينما جزائريّة عالميّة ، استطاعت أن تضع لنفسها بصمة ذهبيّة في المحافل الدوليّة ، بفضل الأفلام الّتي أنتجت في تلك الفترة .

ولعلّ أبرز الأفلام التي أنتجت في بداية الأمر، كانت أفلاما لها صلة وثيقة بالثورة التحريريّة المظفرة، لكي تبقى حرب الجزائر ضد المستعمر الفرنسيّ ذكرى لأبناء شعبنا من الأجيال القادمة ، وتكون سجلاً يحمل في طياته معاناة آبائنا وأجدادنا وأمهاتنا ، وويلات سوء المعاملة والعذاب الأليم الّذي ذاقوه من قبل أعتى قوة عسكرية في الحلف الأطلسي آنذاك .

---

1 – لبنى رحموني : واقع السّينما الجزائريّة بعد الاستقلال – قراءة في تحوّلات المضمون والممارسة – دراسات وأبحاث ، جامعة الجلفة ، العدد 22 ، 15 – 03 – 2016 ، ص : 158 .

لقد طغى على السينما الجزائرية غداة الاستقلال موضوع واحد؛ هو الثورة التحريرية، التي عولجت من زاوية استرجاع الهوية الوطنية ومعاناة الشعب وكفاحه التحرري ضد الاحتلال.

" أنتجت الجزائر خلال هذه الفترة العديد من الأفلام التي سيطر عليها الخطاب السياسي والثوري التحرري، وكان من أبرز مخرجيها **لخضر حامينه** ، **أحمد راشدي** ، **مصطفى بديع** ، **عمار العسكري** ، في فيلم " فجر المعذبين " (1965) ... كما تميزت هذه المرحلة بإنتاج العديد من الأفلام المشتركة خاصة مع إيطاليا من خلال فيلم (معركة الجزائر) 1966 للمخرج جيليو بونتيكورفو الذي حصل على جائزة الأسد الذهبي لمهرجان البندقية ،عن نص هو سيرة ذاتية للمجاهد والممثل **ياسيف سعدي** ، الذي عايش معركة الجزائر ووقائع محاصرة السلطة العسكرية الاحتلالية للفدائيين الجزائريين في قلب العاصمة الجزائر طيلة أسابيع ، ليأتي الفيلم مفعما بالحرارة الدرامية والمقاربة الواقعية للأحداث ، وتميز بصياغة بصرية ودرامية عالية وأضفى عليه الأسود والأبيض واقعية لصيقة بالراهن المعاش في تلك الفترة ." [1]

قامت الدولة الجزائرية ، في السنوات الأولى للاستقلال بمجهود كبير ، لتكوين وتدريب الشّباب السينمائيين ، في مجال السمعي البصري ، وتحديدا في الدّراسات السينمائية ، حيث أرسلت عددا منهم إلى دول حليفة وصديقة ، مثل الاتحاد السوفييتي ويوغسلافيا وإيطاليا وألمانيا الشرقية وبولندا وغيرها من الدول التي كانت تشهد تطورا لابأس به في مجال السّينما .

استطاعت السينما الجزائريّة رغم النقائص التي شهدتها في العدّة والعتاد وقلّة الخبرة والتّكوين ، استطاعت في فترة وجيزة من أن تخلق الفارق ، وتنافس أفلاما من السينما العالميّة ، وتعطي درسا كبيرا لمن شكّك في قدرات الشباب الجزائري ، في عدم استطاعتهم على تسيير مجال السمعي البصري ، بعد رحيل المستعمر الفرنسيّ .

---

1 – محمد عبيدو : محطات في تاريخ السّينما الجزائريّة ، مهرجان وهران الدولي للفيلم العربي https://www.facebook.com/media/set/?set=a.814692425287702.

رونييه فوتييه

محمد لخضر حمينة

عمّار العسكري

أحمد راشدي

المحاضرة السّادسة : السينما في فترة الستّينات

تمهيد :

كانت الجزائر في بداية الستّينيات من القرن العشرين ، دولة فتيّة ، لا تزال تعاني من ويلات الخراب والدّمار الّي خرجت به من حربها ضد الاستعمار الفرنسيّ ، الّذي كتم على أنفاس الجزائريين فترة لا تقلّ عن قرن واثنتان وثلاثون سنة ، كانت كفيلة بأن تضع الجزائر في خانة الدول الفقيرة ، لكن رغم ذلك عمل الجزائريون بجد ونشاط على تطوير مجالات الحياة في كلّ الميادين ، وعلى رأسها الجانب الثقافي عموما والسينما على وجه الخصوص .

جيل الرواد ودورهم في بناء القاعدة الأولى للسينما بالجزائر :

من أبرز المخرجين السينمائيين في هذه الفترة بالذّات ، نجد جيل ثورة التحرير الوطني وعلى رأسهم ، **رونييه فوتييه** و **محمد لخضر حمينة** و**أحمد راشدي** ،**مصطفى بديع** ، **موسى حداد** ، **محمد سليم رياض** ، **توفيق فارس** ، **عمّار العسكري** ، حيث وبعد الاستقلال مباشرة عمد كلّ منهم على إخراج عدد من الأفلام السينمائية الطّويلة ، منها على سبيل المثال :

عنوان الفيلم	المخرج	السنة
اللّيل يخاف من الشمس	مصطفى بديع	1965
فجر المعذبين	أحمد راشدي	1965
معركة الجزائر	بونتي كورفو	1966
ريح الأوراس	محمد لخضر حمينة	1966
ثلاث مسدسات ضد سيزار	موسى حداد	1967
الطريق	محمد سليم رياض	1968
حسان طيرو	محمد لخضر حمينة	1968
الخارجون عن القانون	توفيق فارس	1969
الأفيون والعصا	أحمد راشدي	1969

إنّ ما يميّز هذا النوع من الأفلام هو تقارب موضوعاتها ، التي تعالج في أغلبها موضوع الثورة التحريرية ، ولا تكاد تحيد عنه ، مما جعل هؤلاء المخرجين يقعون في أزمة هويّة حقيقية ، بين تصوير الماضي المجيد أو تصوير واقع المجتمع المرير الّذي يعانيه جلّ الشعب الجزائري .

" الصدق في هذا الطرح أنّ السّينما الجزائريّة قد سعت فعلا منذ الاستقلال للبحث عن الهويّة الثقافيّة للشعب الجزائري ، ويعود هذا التوجه أساسا إلى خلل نفسي يعانيه السينمائي الجزائري ، فهو رجل عاش ولا يزال يعيش فراغا وخواء ثقافيّا أصيلا ، و يعاني زفرات ثقافة دخيلة أوجدتها في نفسيته اللّغة الفرنسيّة الّتي يتكلّم ويفكّر، وعلى نمط معيشة أهلها يحيا ، فهو عموما فرنسيّ الباطن ، جزائريّ الجسد " [1]

" من أهم المخرجين الذين عاشوا ثورة التحرير وأولوها عنايةً كبيرة في أعمالهم السينمائية نجد **محمّد لخضر حامينا** ، الّذي كان مصوراً في فيلم «جزائرنا» 1960 مع جمال شندرلي والدكتور الشولي، وفي السنة الموالية يُخرج فيلم «ياسمينة» 1961 وكذلك «صوت الشعب» مع جمال شندرلي، ثمّ بعد ذلك «بنادق الحرية» 1960، أمّا في سنة 1966 فيتحوّل حامينا إلى الأفلام الخيالية الطويلة، وبالطبع موضوع الثورة التحريرية هو السائد، إذ يُخْرِج فيلمًا مُتميزاً «ريح الأوراس» ويظهر من خلاله قدرة كبيرة في التحكم في الإخراج السينمائي، مِمَا يدفع بلجنة تحكيم مهرجان كان السينمائي إلى منحه «جائزة أوّل عمل» سنة 1966، ويتوجه بعدها إلى الكوميديا التهكمية دون أن يبتعد عن موضوع حرب التحرير مع «حسان طيرو»."[2]

---

1 – عيسى شريط : أربعة أفلام وحديث عن الهوية الثقافيّة ، مجلة العربي – السينما شابة عمرها 100 عام – ع 339 ، 1995 ، ص : 160 .

2 – ن . ل : الجزائر عرفت بعد اِستقلالها حركة سينمائية مُميّزة ، الشعب أون لاين ، جريدة إلكترونية ، 31 أوت 2022 http://www.ech-chaab.com/ar/%D8%A3%D8%B9%D9%85%D8%AF%D8%A9-%D9%88-%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA/%D8%AD%D9%88%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA/item/196714-

فيلم : اللّيل يخاف من الشّمس

فيلم : فجر المعذّبين

فيلم : ريح الأوراس

فيلم : حسان طيرو

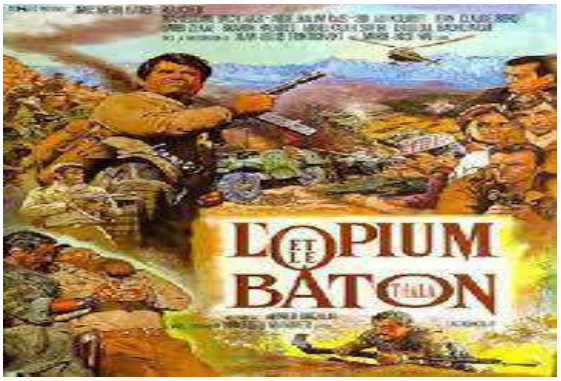

فيلم : الأفيون والعصا

فيلم : الطريق

فيلم : ثلاث مسدسات ضد سيزر

أمّا فيما يخص **الأفلام الوثائقية** التي أنتجت في هذه الفترة يمكن إحصاء عدد لابأس به ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

عنوان الفيلم	المخرج	السنة
استفتاء	محمد لخضر حمينة	1962
وعد جويلية	محمد لخضر حمينة	1963
نور للجميع	محمد لخضر حمينة	1963
مرّة أخرى	محمد لخضر حمينة	1963
مكافحة الأميّة	محمد لخضر حمينة	1963
عليك بالعناية	محمد لخضر حمينة	1964
إعلان الحرب على بيوت القصدير	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
لكن في يوم من نوفمبر	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
لبيك أيّها الحجر الأسود	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
كوبا نعم	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
القدس	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
حملة التشجير	محمد لخضر حمينة و أحمد بوزيان	1964
أيادي كالعصافير	أحمد راشدي	1964
إقرأ	أحمد راشدي	1964
ألوان الجزائر	غوثي بن ددوش	1965
حذاري من الألغام	أحمد بوزيان	1966
الأمير عبد القادر	محمد لخضر حمينة	1966
الخطوات الأولى	العربي محمد	1966

1 "

1- cinéma, production cinématographique,1957-1973, ministére de l'information et de la culture/ service des arts audio – visuels/ p :104 ,106,108 .

لقد عملت السينما الجزائرية في أعوامها الأولى على إبراز الصراعات الطبقية في المجتمع الجزائري بعد الاستقلال ، والسعي نحو التحرر الكامل من كلّ القيود الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، وقد اعتمدت في نهضتها على الخبرات الأجنبية منها مثلا في مجال السينما ، (صناعة الأفلام – الشريط –مخابر التحميض – الأجهزة – المعدات) وشقت طريقها ضمن ثلاثة أهداف :

1– إعطاء حياة جديدة للّجنة السياسية والنّقابية لتهيئة المناخ الطبقي للنقابة.

2 – بناء المجتمع الصناعي ا لمتكامل والتحرر من الأجنبي .

3 – ممارسة سياسة ديناميكية بخصوص المهرجانات والحصول على مخزون من الأفلام لتجنب استيراد الأفلام الرخيصة و البرجوازية.

في عام 1969 قامت الدولة الجزائرية بتأميم التوزيع السينمائي ، وأكدت على ملكية الدولة الكاملة للسينما ، حينها اعتقد بعضهم أنّ هذا الإجراء سيضعف السينما الجزائرية ، خاصة بعد محاولات التخويف التي مارستها الشركات الأمريكية والأوروبية الكبرى ، عندما وجدت هذه الشّركات أنّ حصنها الأخير في البلاد ، قد أفلت من زمامها فحاولت مقاطعة السوق الجزائرية.

فخلال سنتين رفضت بيع الأفلام للجزائر ظنا منها أن مخزونها سينضب بسرعة و عندئذ ستجد نفسها في حالة نقص ، وستخضع لشروطها ، ومنعت كذلك المنتجين ، المستقلّين من التعامل معها مباشرة ، مهدّدة إيّاهم بالعزل ، ولكنّها لم تحسب حسابات للمسؤولين ، الجزائريين الذين بدعم من السينمائيين، اختزنوا مؤونة كافية لتحمل الضّربة ، وعندما مرّ بعض من الزّمن على هذه الانفجارات، رضخت الشركات الكبرى للتفاوض بعد عشر سنوات من الحدث الذي أصبح مضربا للأمثال في أفريقيا، فإلى أين وصلت السينما الجزائرية ؟.

ممّالا شكّ فيه أنّ التوزيع قد طرأ عليه تحسن ملموس ، فالمشاهدون الجزائريون (القاطنون في المدن الكبرى على الأقل) قد شاهدوا عددا كبيرا من الأفلام ، الهامّة الآتية من أوروبا و الولايات المتحدة ، أحيانا مع تأخير سنة ، أو أقلّ من عرضه في الدّول المنتجة، إن زمن– دجانكو ورينغو– وبقية أفلام الغامرات المفتعلة والتي لا معنى لها قد ولى تقريبا ، نقول تقريبا ذلك لان بعض مالكي صالات العرض في المجالس الشعبية للقرى يستمرون في عرضها فيأخذون ما تبقى من مخزون الشركات الغربية لكي يحصلوا على واردات تنقصهم ولا توفرها أشياء أخرى، وتجدر الإشارة هنا إلى الدعم الذي تقدمه الأندية السينمائية لترهف الحس ولتكون مدارك الشباب الذين يشكلون الغالبية الساحقة لمرتادي صالات العرض في الجزائر " [1]

1 – جان ألكسان ، السينما في الوطن العربيّ ، عالم المعرفة ، العدد 51 ، مارس 1982 ، ص : 221 .

المحاضرة السّابعة : السّينما في فترة السّبعينات

تمهيد :

تعتبر سنوات السبعينيات من القرن الماضي ، من أفضل أيّام السينما الجزائريّة ، حيث أنتجت فيها أفلام كثيرة ، هي في الحقيقة أيقونة من أيقونات السينما العالميّة ، لما لها من وزن في الوسط السينمائي لدى الكثير من النّقاد العالميين والعرب ، ولاشك في أنّها قد حصدت العديد من الجوائز العالمية الّتي تبرهن على عراقة السينما الجزائرية وتفوقها على نظيراتها في أفريقيا والوطن العربي ، مثل الأسد الذهبي والسعفة الذهبيّة .

العصر الذهبي للسينما الجزائرية :

بعدما استقر الأمر للحكومة الجزائرية بعيد اثنتي عشرة سنة من الاستقلال والتنّعم بالحرية ، بدا واضحا وجليّا أنّ الجزائريين لا تنقصهم الجرأة والحكمة في تدبر أمورهم ، وإلى جانب ذلك كان للسينما دور هام في بناء المجتمع الجزائري آنذاك من خلال المحافظة على الهوية الإسلامية والعربيّة ، والتراث المادي واللاّمادي ، الّذي تزخر به بلادنا ، حيث عملت السلطات المعنيّة على تحقيق بعض النتائج و الأهداف ، والّتي كان من بينها :

2ـ استحواذ القطاع العمومي على الإنتاج والتّوزيع لفترة طويلة من الزمن .

3ـ ازدهار السّينما في سنوات السبعينيات من القرن الماضي .

4ـ التّركيز على السّينما الثورية دون غيرها من الأنواع الأخرى.

5ـ تبني السينما الجزائرية أيديولوجيا واحدة ، تمثّلت في سياسة حزب جبهة التحرير الوطني.

ولعلّ ما يميّز هذه الفترة كذلك، هو بروز أسماء لامعة من المخرجين الجزائريين، الّذين كان لهم الباع الأكبر، في تنمية وتطوير الساحة الفنيّة السينمائية.

وفي ما يلي بعض الأفلام الّتي أنتجت من عام 1970 إلى عام 1979:

عنوان الفيلم	المخرج	السنة
إليس أو الحياة الحقيقية	ميشال دراش	1970
أسوار الطين	جون لويس بيرتوسيلي	1970
تحيا يا ديدو	محمد زينات	1971
العرق الأسود	سيد علي مازيف	1971
دورية نحو الشرق	عمار العسكري	1971
ديسمبر	محمد لخضر حمينة	1971
الغولة	مصطفى كاتب	1972
سنعود	محمد سليم رياض	1972
الفحّام	محمد بوعماري	1972
المنطقة المحرّمة	أحمد لعلام	1972
عطلة المفتش الطاهر	موسى حداد	1972
حرب التحرير	وزارة الإعلام والثقافة	1973
الإرث	محمد بوعماري	1974
وقائع سنين الجمر	محمد لخضر حمينة	1974
هروب حسان طيرو	مصطفى بديع	1974
المفتش الطاهر يسجل الهدف	قدور ابراهيم زكريا	1975
أولاد نوفمبر	موسى حداد	1975
ريح الجنوب	محمد سليم رياض	1975
الشبكة	غوثي بن ددوش	1976
عمر قتلاتو	مرزاق علواش	1976
تشريح مؤامرة	محمد سليم رياض	1977
ليلى والأخريات	سيد علي مازيف	1977
مغامرات بطل	مرزاق علواش	1978

إنّ الدّارس لأنواع هذه الأفلام السينمائية الجزائرية ، يجد أنّها قد تحررت نوعا ما من عقدة الثورة التحريرية ، ونجد الكثير منها ، أنّها أفلام ذات طابع كوميدي هزلي أو درامي اجتماعي ، يعالج من خلالها أصحابها ، قضايا اجتماعية ، عانى منها الشعب الجزائري آنذاك ، طغيان الطبقية ، وتفشي البطالة والفقر ، وظهور البيروقراطية في أوساط الإدارات المحليّة ، بحيث نجد بعضا من هذه الأفلام أو جلّها ، يعالج هذه القضايا ، على غرار : **عطلة المفتّش الطاهر ، الشبكة ، عمر قتلاتو الرجلة ، تشريح مؤامرة ، ليلى والأخريات ، مغامرات بطل .**

بالرغم من كون السينما الجزائرية في هذه الفترة قد شكّلت فارقا واضحا من خلال موضوعاتها المتعدّدة ، إلاّ أنّ هناك من النّقاد من يرى غير ذلك ، كعيسى شريط مثلا ، الّذي راح ينتقص من عالمية الأفلام الجزائرية ويصفها بأنّها سينما لا تمت للفن بصلة ، وبأنّها أدنى درجة من نظيراتها العربيّة إذ يقول :

" عموما فإنّ مجرد التفكير في المقارنة ضرب من التهور وعلى جميع الأوجه ، خاصة إذا حاولنا مقارنة الممثّل الجزائري بنظيره المصري ، ولعلّ أبرز وأعظم ممثّل عندنا، وهو (رويشد) فإنّه في اعتقادي ، لا يساوي شيئا مقارنة مع آخر الممثّلين المصريين ، وهذا انطلاقا من عدّة مقاييس يجب أن تتوافر في أيّ ممثّل والّتي يفتقر لها أكبر ممثّلينا .. فهل يستطيع رويشد أو غيره من الممثّلين (الكبار طبعا) أن يمثّل شخصية الأفغاني أو الأمير عبد القادر أو ابن خلدون أو المتنبي ؟ .. إنّ من أبسط الشروط لتمثيل مثل هذه الأدوار أن يكون الممثّل مجيدا للّغة العربيّة .. وهل (رويشد) وكلّ الممثّلين الجزائريين يحسنون ولو قراءة نص للأطفال بالعربيّة الفصحى ؟ .. إنني على يقين من أنّ الحوار في السيناريوهات الجزائرية يكتب باللّغة الفرنسيّة ويترجم أثناء تصوير المشاهد ، وهذا ما يؤثر سلبا في الحوار الّذي يأتي غريبا ، فارغا لا روح فيه ."[1]

---

1 – عيسى شريط : أربعة أفلام وحديث عن الهوية الثقافيّة ، مرجع سابق ، ص : 166 .

لقد كان للسينما الجزائريّة في فترة السبعينيات من القرن العشرين تجارب رائدة في معالجة شتى مواضيع الحياة اليومية للمجتمع الجزائري ، ولا يمكن بأيّ حال من الأحوال الانتقاص من شأنها ، فهي سينما ولدت من رحم المعاناة والبأس والشقاء ، واستطاعت رغم قلّة إمكانياتها الفنيّة والتقنيّة ، أن تحصد جوائز عالمية عديدة ، ففي سنة 1974 صدر فيلم (وقائع سنين الجمر) للمخرج محمد لخضر حمينة ، وإنتاج الديوان الوطني للتجارة والصناعة السينماتوغرافية آنذاك ، وفي سنة 1975 ، حاز على جائزة مهرجان كان الدولي ، والمتمثّلة في **السعفة الذهبية** ، وهي جائزة عالمية تعادل في قيمتها الأوسكار في ذلك الوقت ، ولم يتحصّل عليها فيلم عربيّ منذ ذلك الحين ، باستثناء السينما الإيرانية .

لم تخل هذه الفترة من معالجة السينما الجزائرية لتيمتها الرئيسيّة والمتمثّلة في حرب التحرير ، فنجد أفلاما عديدة تناولت الثورة التحريرية من أوجه متعددة ، معناوين مختلفة ، وأساليب فنيّة وتقنيّة ، تكاد تكون طفرة في زمانها ، على غرار : دوريّة نحو الشّرق – ديسمبر – وقائع سنين الجمر – المنطقة المحرّمة – هروب حسان طيرو ، وغيرها من الأفلام الثوريّة ، حيث عادت مرة أخرى لتعبر عن واقع مرير عاشه الشعب الجزائري في فترة امتازت بالظلم والطغيان والجبروت .

" تُعتبر الأيديولوجيا إحدى أهم المحفزات لأي إنتاج إبداعي، فبالإضافة إلى التذكير بالثورة في الأفلام الجزائرية، كانت للمشاريع الاشتراكية –كالثورة الزراعية والثورة الصناعية– دور كبير في السينما الجزائرية، خاصة في السبعينيات من القرن العشرين. كانت هذه الأفلام تحاكي قضايا البناء الوطني، وحياة الريف وتوزيع الأراضي والتعمير."[1]

1– يوسف خليل : السينما الجزائرية.. من العالمية إلى الانكماش ، 13–07–2021 ، الجزيرة نت ، https://www.aljazeera.net

عملت الدّولة الجزائرية على بناء المجتمع الجزائري من خلال الاهتمام بالزراعة والبناء والتشييد والتّعليم بمختلف مراحله ، من خلال مجموعة من الإيديولوجيات والسياسات التي انتهجتها آنذاك ، كالثورة الزراعيّة والاشتراكية ومجانيّة التعليم والصحة والعمل التطوعي في مختلف الميادين ، وقد ركّزت الحكومة على تطوير السينما والسمعي البصري لأنها كانت الناقل الوحيد لكلّ فعاليات ونشاطات السلطة في المجتمع .

نماذج لأفلام من تلك الفترة :

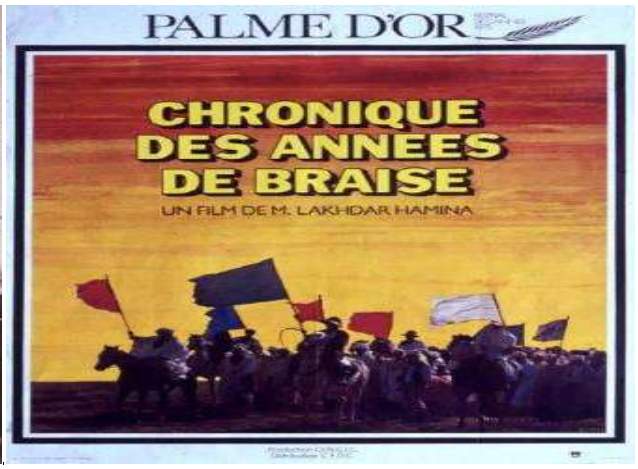

فيلم : وقائع سنوات الجمر

فيلم : دورية نحو الشّرق

فيلم : ديسمبر

فيلم : عطلة المفتّش الطاهر

فيلم : ليلى والأخريات

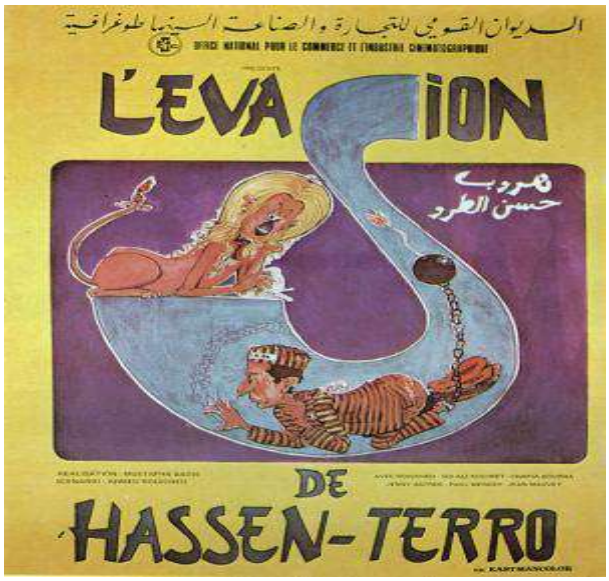

فيلم : هروب حسان طيرو

فيلم : مغامرات بطل

فيلم : ريح الجنوب

فيلم : الفحّام

فيلم : تحيا يا ديدو

المحاضرة الثّامنة : السّينما في فترة الثّمانينات

تمهيد :

بحلول سنوات الثمانينات من القرن العشرين ، كانت السّينما الجزائرية ، قد خطت خطوات جبّارة نحو التطوّر والرّقي ، حيث يجمع النّقاد والدّارسون لها ، على أنّها امتداد للسينما في السبعينيات ، حيث عمل المخرجون على انتاج مجموعة من الأفلام بنفس المواضيع تقريبا ، والّتي كانت في مجملها تعالج قضايا المجتمع الجزائري ، وما يعانيه المواطن في سبيل إيجاد لقمة العيش والظفر بالسكن اللاّئق والعمل وغيرها من المشاكل الاجتماعية .

السينما الجزائرية وبداية الأزمة :

" في الثمانينيات ومع التغيرات السياسية (وفاة الرئيس هواري بومدين، وتعيين الشاذلي بن جديد رئيسا)، ومع بروز بعض المشاكل الاقتصادية ، كانخفاض سعر برميل النفط، انخفض التمويل الحكومي للإنتاج السينمائي، وتلاشت معه الدفعة الأيديولوجية التي كانت في الستينيات والسبعينيات.

ولكن الإنتاج السينمائي لم ينقطع كليا، فعرفت تلك الفترة تنوعا في الأفلام المطروحة، منها الكوميدي كفيلم " **الطاكسي المخفي** " للمخرج بن عمر بختي، ومنها التّاريخي كفيلم " **الشيخ بوعمامة**" لنفس المخرج الذي تناول المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في النصف الثاني من القرن 19، ومنها الدرامي كفيلم "**القلعة**" للمخرج محمد الشويخ الذي عالج قضايا الزواج والمرأة

وبقيت حال السينما الجزائرية في مد وجزر بعد تراجع التمويل الحكومي وفقدان التمويل الخاص، وتراجعت بذلك الثّقافة السينمائية والاهتمام العام بالأفلام في الجزائر."[1]

1- يوسف خليل : السينما الجزائرية.. من العالمية إلى الانكماش ، مرجع سابق .

إنّ السينما الجزائرية في هذه الفترة ، لم تكن بالصورة الّتي شهدتها سنوات الستينيات والسبعينيات ، بحيث أنتجت أفلاما لابأس بها من ناحية الكمّ والنّوع ، وكان لها صدى عربيّا وعالميا ، ونالت الجوائز والتكريمات في المحافل الدّولية ، ويبدو أنّ الأزمة العالمية الّتي بدأت بحلول سنة 1980 ، وقد ألقت بظلالها على الإنتاج السينمائي من خلال تخلي الدّولة عن التمويل مثلما كان سابقا .

" إنّ المسح الّذي ذكرناه لمسيرة السينما الجزائريّة ، بالكاد يتوقف عند نهاية سنة 1980 ، لتواجه بعدها السينما الجزائرية مجموعة من المشاكل والتحديّات كغيرها من القطاعات الأخرى في هذا البلد ، ولعلّ أبرزها :

-الأزمة الاقتصاديّة ، الّتي بدأت نذرها منذ هذا التاريخ ، لتظهر بصورتها البشعة في سنة 1986 ، نتيجة انهيار أسعار النفط .

-تخلي الدّولة الجزائريّة عن القطاع العام ، وقطاع السّينما منه .

-الأزمة السياسيّة والأمنيّة الّي انفجرت في أكتوبر 1988 لتتواصل إلى مطلع الألفية الثالثة ."[1]

شهدت نهاية سنوات الثمانينات ، أحداثا سياسية كبيرة في جلّ بلدان العالم ، وقد كانت الجزائر مسرحا لبعضها ، حيث تأثرت بلادنا بالأزمة العالمية الاقتصادية تأثيرا كبيرا ، وبذلك تأثر دعم الحكومة لميدان الثقافة عموما والسينما خاصة ، وتوجه المخرجون إلى القطاع الخاص ، لإيجاد تمويلات لإنتاج أفلامهم ، لكن لم تكن بالصورة الّتي كانت عليها مع دعم الدّولة لهم .

ضف إلى ذلك تقهقر الجيل الذهبي من السينمائيين المخضرمين ، وظهور ما يسمى بالفيلم

1- بشير خلف: *الفنون لغة الوجدان* ، م س ، ص : 279 ، 280 .

التلفزيوني ، الّذي جعل بعضا من المخرجين ، يخوض غمار الإخراج فيه .

وفي ما يلي بعض الأفلام الّتي أنتجت من عام 1980 إلى عام 1989:

عنوان الفيلم	المخرج	السنة
خذ ما عطاك الله	الحاج رحيم	1981
أطفال الرّيح	ابراهيم تساكي	1980
حسان طاكسي	محمد سليم رياض	1982
المحاولة الكبرى	جمال فزاز	1982
الضحايا	عكاشة تويتة	1982
امرأة لإبني	غانم علي	1982
الزّردة وأغاني النسيان	آسيا جبار	1982
سقف وعائلة	رشيد بن علال	1982
زواج موسى	مفتي الطيب	1982
رياح رملية	محمد لخضر حمينة	1982
طاحونة السيّد فابر	أحمد راشدي	1983
الشيخ بوعمامة	بن عمر بختي	1985
سنوات التويست المجنونة	محمود زموري	1986
أبواب الصمت	عمّار العسكري	1987
القلعة	محمد شويخ	1988
مجنون ليلى	الطيّب الوحيشي	1989
الطاكسي المخفي	بن عمر بختي	1989
حسان نيّة	الغوثي بن ددوش	1989

فيلم : الشيخ بوعمامة

فيلم : حسان طاكسي

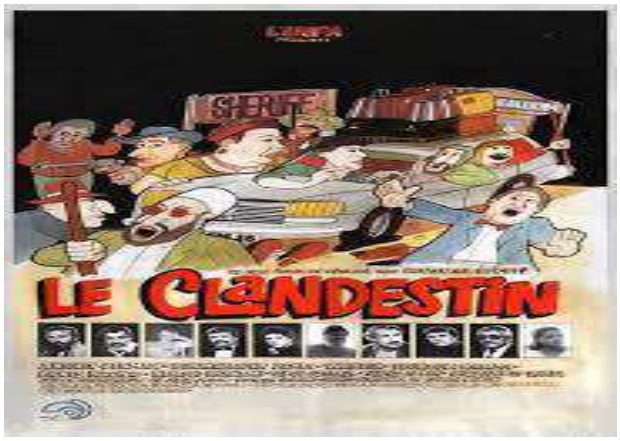

فيلم : الطاكسي المخفي

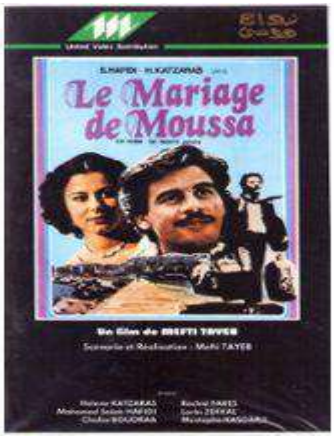

فيلم : زواج موسى

فيلم : حسان النيّة

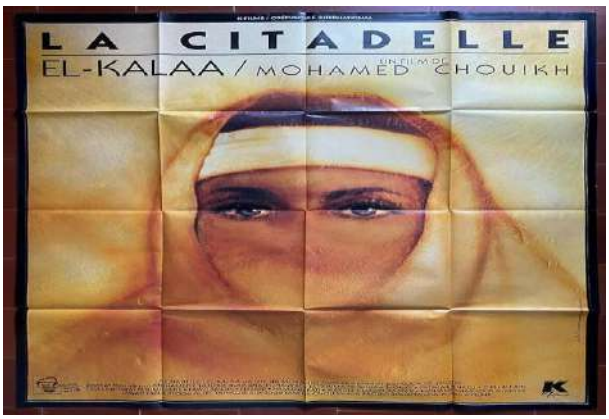

فيلم : القلعة

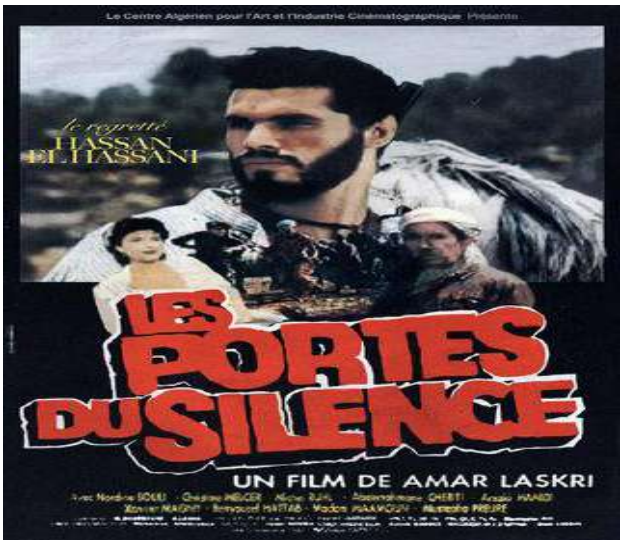

فيلم : أبواب الصمت

فيلم : سنوات التويست المجنونة

فيلم : رياح رملية

فيلم : امرأة لابني

فيلم : خوذ ما عطاك الله

فيلم : طاحونة السيّد فابر